وشوطه وأبص وأن بصى لا كن مع التزام حدود الاكبار والاعظام وتقرير القواعد الشرعية والتنزيه
اللايق بالجلال وقوله هذا مكاننا اي لا نبرح منه وقوله حتى ياتينا ربنا اي يتجلى لنا ربنا كما وعدنا في دار الدنيا
ويوخذ منه ان المقصود ان على قدر حال علمك في هذه الدار يكون حالك في تلك الدار ولذلك قال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه حين قيل له عن عذاب القبر وفتانيه قال ايكون معي عقلي قيل نعم قال لا ابالي وذلك لعلمه
لكمال علمه يكون على اكمل حالات الايمان فلذلك قال اذا بقي معي ما عقلته من الايمان فانا ناج لا شك فيه وانما
اخاف من تبديل الحال ولذلك قال اهل العلم بالمعرفة والنشاة بعده ان التجلي هناك في دار الكرامة يكون تفاوت
الناس فيه على قدر معرفتهم في هذه الدار بالاجلال والاعظام وقوله فاذا جاء ربنا عرفناه معناه فاذا
تفعل تجلى لنا وعرفنا بنفسه عرفناه لان المومنين هناك في نور قدرته جل جلاله عظيمة ما شاءت كيف شاءت
وهنا بحث هل كل الناس يقولون ذلك على لسان واحد او اهل الخصوص والمعرفة هم الذين يجاوبون
ويخاطبون والغير في حكم التبع كما هو الامر في هذه الدار لان العرب اذا تكلم البعض من الجمع قالوا
قال القوم والامر محتمل للامرين معا والقدرة صالحة ان تعطي هناك العامي من حسن الجواب والادب كما
تعطيه للذي قد من عليه بالمعرفة هنا وفيه بشارة عظيمة وهي الاخبار ببقاء الايمان وهذا القدرة
من الافضال حتى يقع الخطاب بين هذا العبد الذي هو على ما هو عليه من الحقارة مع هذا المولى الجليل على
ما هو عليه من الاستغناء والجلال ولذلك روي عن بعض المتعبدات انها كانت تفرح بالموت وتقول
او ليس يخاطبني ويحييني ويقول لي يا امة السوء فعلت كذا وكذا فذلك غاية مطلبي وقوله فياتيهم الله
اي يتجلى لهم ثانية وقوله فيقول انا ربكم هو على ما تقدم في القول قبله من البيان وقوله فيقولون انت ربنا
حين من عليهم عز وجل بالمعرفة عن بعد وقوله فيدعوهم هنا معناه يدعوهم الى الاتباع لما جاء
في حديث غير هذا فيتبعونه اي يتبعون حيث يومرون وقد جاء في هذا الموطن اعني موطن الاتباع وقوله
تكون التفرقة بين المومنين والمنافقين حين يقال لهم اتبعوا وراءكم فيلتمسون فيضرب بينهم بسور
كما اخبر جل جلاله في كتابه بقوله فضرب بينهم بسور وقد جاء ايضا مثله في حديث غير هذا وفيه
من الفقه ان عند الاختبار تتبين حقيقة الحقائق وتترتب عليه من الفائدة بعد الايمان القطعي بان يفتح
العمر هنا

العمر هنا دال ايمانه حتى يعلم من اين الفرق يفيض هو ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تسليما حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا ولتعلم ان حكم الله عدل وما امرنا به حق وان الحكم لا يتبدل وانك تحصل نفسك وتطمع في الخلاص
بضد موجبه فهو عين الحمق وهنا سوال وهو لم يتجلى لنا مرة اولا ولا يعطينا المعرفة وفي الثانية يتجلى
لنا ويمن علينا بالمعرفة ولم لا يتجلى لنا عند ما اتبعت كل امة ما كانت تعبد فان قلنا هذا مما استاثر الحق
عز وجل به ولا سبيل الى المعرفة في الحكمة في ذلك فلا بحث وان قلنا ان الحكيم لا يفعل شيئا الا عن حكمة وما اخبرنا
الا لان نتفكر ونعتبر ونتبصر وهو الاظهر والله تعالى اعلم فما الحكمة في انه جل جلاله تجلى لنا مرتين ومنعنا
في الاولى المعرفة ومن به علينا في الثانية فنقول والله تعالى اعلم لان يكون فيه الخير وهو التجلي والكلام بما
كنا عرفناه به في الدنيا انه ليس كمثله شيء وان كل ما فينا من حواس وما فيها من ادراك مخلوق عز
وجل فهو ما فاولا بالصفة التي ابتدينا بها في الحلو ولا واخرا وهي صفة القدرة المقتضية فينا مع ابقاء
صفة دعوانا فيما جبلنا عليه اولا واولا المقتضي الحكمة واما كونه عز وجل اخر التجلي حتى لم يبق الا هذه
الامة فيها منافقوها على البحث المتقدم وهم جميع الرسل واممهم جنا وانسا فذلك والله تعالى اعلم
ليظهر اليهم قدر النعمة عليهم اذ يعاينون ذلك الجمع الكثير كلهم يردون النار ثم يمن عز وجل
عليهم بعد ذلك بالتجلي والخطاب فيقدرون اذ ذاك قدر النعمة بمقتضى الحكمة كما جعل عز وجل بين الجنة
والنار حيفا ليرى اهل الجنة منها اهل النار وما هم فيه فيكثر عندهم قدر النعمة التي هم فيها لان النعمة
لا تعرف الا بمعرفة ضدها جعلنا الله تعالى من اهل نعمه في الدارين بمنه وقوله ويضرب الصراط بين ظهري
جهنم يضرب الصراط اي ينصب كما تقول ضربت الخباء اي نصبته وقد جاءت صفة الصراط انه ادق من الشعر
واحد من السيف وانه سبع عقبات وان طول كل عقبة منه مقدار ثلاثة الاف سنة على احد الاقوال وقوله
بين ظهري جهنم اي على وسط جهنم لان الحروف عند العرب يبدل بعضها من بعض وهو من فصيح الكلام
كقوله صلى الله عليه وسلم تسليما في حديث الاسرى اي اتينا على السماء السادسة ومعناه اتينا الى السماء
السادسة وتقول العرب فلان بين ظهري القوم اي في وسط القوم فيكون المعنى ينصب على وسط جهنم وقد
جاء ان النار تدور بالناس في المحشر كما يدور الخاتم بالاصبع وان الشمس من فوقهم وليس لهم طريق الى الجنة

Copyright © King Saud University